الرأي, زوايا, لزوم ما يلزم

7 سبتمبر 2021 00:11 صباحا

عشر منارات لنصف قرن

الكاتب

عبداللطيف الزبيدي

من أين تبدأ الجولات الفكرية في وثيقة «مبادئ الخمسين»؟ عشرة مبادئ هي المنارات الاستراتيجية التي سترسم مسار دولة الإمارات في العقود الخمسة المقبلة، لتبلغ بها المئة المباركة الأولى، منذ وضع المؤسسان الكبيران، المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حجر أساس الاتحاد.

التجاوبات بين مبادئ الوثيقة، وثيقة وفيرة، فهي كوكبة هوادٍ إلى غاية وطنية واحدة. لكن التناغم بين المبدأين الرابع والسابع فريد في بنيويته وتكامله، وتلازم تأسيس الصرح فيه وإعلائه. عليك تأمل دقة المقاصد، فتحرير المبادئ جاء كأنه معادلات نظرية علمية.

يبتدئ المبدأ الرابع بعبارة لها قوة التشريع الدستوري: «المحرك الرئيسي المستقبلي للنمو هو رأس المال البشري». بقية المبدأ بمثابة توضيح الأساس والمنطلق، والتفصيل العملي للنظرية.

إذا كان رأس المال البشري هو المحرك الرئيسي للنمو، فإن الضرورة الأولى هي سلامة تأسيس بناء المحرك. يضيف المبدأ الرابع وضع الخطة الواضحة: «تطوير التعليم». من هنا البداية، من هنا التشييد.

تطوير التعليم ليس ترفاً تنموياً. القدرات الابتكارية يجب أن تنصبّ في ابتكار أساليب التربية والتعليم، بعد انتقاء أفضل الأفضل في المناهج. تطوير التعليم لا يعني بالضرورة أن تطبّق عليه العبارة المألوفة في إعادة طباعة الكتب: «نسخة منقّحة ومزيدة». خير مثال، أكثر من ستين دولة استغنت كلياً عن مناهجها في الرياضيات، واعتمدت منهج سنغافورة. لا حرج في ذلك، فالعلوم أممية عالمية كونية بطبيعتها.

من اليوم لا يمكن تصور أن يظل تطوير التعليم منفصلاً عن النهر التنموي الحضاري. نظرياً وعملياً، لا ينبغي فصل التعليم عن التنمية. لا يعقل أن تقام المدارس وتوضع لها مناهج، بمعزل عن المسيرة التنموية. لزاماً يجب أن يكون الفكر الذي يسيّر التربية والتعليم، في ترافق وتوافق مع الفكر الذي يرسم الخطط التنموية. العصر يحتّم أن تكون مركبة نظام التعليم متزامنة مع إيقاع الموكب العام، عندما تكون بوصلة التنمية مستقبلية تتجاوز زمانها في رؤاها.

بقية المبدأ الرابع: «استقطاب المواهب والحفاظ على أصحاب التخصصات، والبناء المستمر للمهارات، هو الرهان للحفاظ على تفوق دولة الإمارات».

لزوم ما يلزم: النتيجة السببية: لتلك الأسباب وآفاق أخرى، أطلق القلم على المنارات العشر اسم: «التأسيس الثاني للاتحاد». غداً، المبدأ السابع، بإذن الله.

abuzzabaed@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©